

خطبة الجمعة ٢٠٢٢/٥/١٣ الموافق ١٢ شوال ١٤٤٣ هـ

عَذَابُ الْقَبْرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِي نَفْسِي وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَلَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ كَلَامُنَا الْيَوْمَ عَنِ حَيَاةِ الْبَرْزَخِ وَمَا فِيهَا، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿١٤﴾﴾. أَيُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أَيُّ صَبَقَةَ فِي الْقَبْرِ كَمَا فَسَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ" وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالَ "نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ" اهـ

^١ سُورَةُ الْحَشْرِ / ١٨-٢٠.

^٢ سُورَةُ طه / ١٤٤.

فَمِمَّا يَجِبُ التَّصَدِيقُ بِهِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ عَذَابِ الْقَبْرِ لِلْكَافِرِ وَلِبَعْضِ عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ
 الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ وَصَغُطَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ حَقٌّ كَائِنٌ لِلْكَفَّارِ وَلِبَعْضِ
 عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ اهـ فَلَا يَجُوزُ إنْكَارُ عَذَابِ الْقَبْرِ بَلْ إنْكَارُهُ كُفْرٌ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ
 الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِ الْفَرَقِ بَيْنَ الْفَرَقِ وَقَطَعُوا - أَيُّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - بِأَنَّ الْمُنْكَرِينَ لِعَذَابِ
 الْقَبْرِ يُعَذَّبُونَ فِي الْقَبْرِ اهـ أَيُّ لِكُفْرِهِمْ.

وَهَذَا الْعَذَابُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ يَكُونُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ لَكِنَّ اللَّهَ يَحْجُبُهُ عَنِّ أَبْصَارِ أَكْثَرِ النَّاسِ
 لِيَكُونَ إِيْمَانُ الْعَبْدِ إِيْمَانًا بِالْغَيْبِ فَيَعُظَّمُ ثَوَابُهُ. وَيَدُلُّ عَلَى كَوْنِ الْعَذَابِ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَا وَرَدَ
 عَن سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ الْحَبِيبَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْرَدُ عَلَيْنَا
 عَقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ اهـ قَالَ فَبِفِيهِ الْحَجَرُ أَيْ
 سَكَتٌ وَانْقِطَاعٌ عَنِ الْكَلَامِ لِسَمَاعِهِ الْخَبَرَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ أَيُّضًا قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
 وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾^٣ وَالْمُرَادُ بِآلِ فِرْعَوْنَ أَتْبَاعُهُ الَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُ عَلَى الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ، هُوَ لِأَنَّ الْغُرُوضَ عَلَى التَّارِ أَوَّلَ النَّهَارِ مَرَّةً وَعَاخِرَ النَّهَارِ مَرَّةً فَيَمْتَلِئُونَ
 رُغْبًا وَفِرْعَا وَخَوْفًا وَهَذَا الْعَرْضُ لَيْسَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّمَا قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا يُفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ وَلَيْسَ
 قَبْلَ الْمَوْتِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فَتَعَيَّنَ أَنَّ يَكُونُ فِي مُدَّةِ الْقَبْرِ فِي الْبَرَزَخِ وَهِيَ الْمُدَّةُ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ
 وَالْبَعْثِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِالنَّاسِ "فَأَكْثَرُوا
 مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ أَنَا بَيْتُ الْعُرْبَةِ وَأَنَا
 بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ أَيُّ الْكَامِلِ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ مَرْحَبًا
 وَأَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسْتَرَى صَنِيعِي
 بِكَ قَالَ فَيَتَسَّعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لَا
 مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَبْغَضِ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسْتَرَى
 صَنِيعِي بِكَ قَالَ فَيَلْتَمِسُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَمِي عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ قَالَ - أَيُّ الرَّايِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضِ قَالَ وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تَيْبِنًا لَوْ أَنَّ

^٣ سورة غافر / ٤٦.

وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشُهُ وَيَخْدِشُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ" اه

فَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ ضَغْطَةُ الْقَبْرِ يَقْتَرِبُ حَائِطَا الْقَبْرِ مِنْ جَانِبَيْهِ حَتَّى تَتَدَاخَلَ أَضْلَاعُهُ، أَضْلَاعُهُ الَّتِي عَنْ جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ تَتَدَاخَلُ مَعَ أَضْلَاعِهِ الَّتِي عَنْ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ. أَحَبَّتِي مَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَمِلُ أَلَمَ الْتَوَاءِ فِي أَحَدِ أَصَابِعِهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَمِلُ أَلَمَ كَسْرِ فِي الْيَدِ، فَأَيُّ أَلَمٍ ذَاكَ حِينَ تَتَدَاخَلُ الْأَضْلَاعُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَضَغْطَتِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَيْضًا الْإِنْزَاعُ مِنْ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَوَحْشَتِهِ وَمِنْهُ أَيْضًا ضَرْبٌ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ لِلْكَافِرِ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَذَابَ يُضْرَبُ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ أَيْ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْحِنَّ.

وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَيْضًا تَسْلِيْطُ الْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ وَحَشْرَاتِ الْأَرْضِ عَلَيْهِ فَتَنْهَشُ وَتَأْكُلُ مِنْ جَسَدِهِ، فِيهِ الْمُسْتَدْرِكُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْفَاجِرِ "ارْقُدْ مِنْهُوْشًا، فَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَهِيَ فِي جَسَدِهِ نَصِيبٌ" اه وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِ عَقَارِبُ وَثَعَابِيْنُ، لَوْ نَفَخَ أَحَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا تَنْهَشُهُ وَتُوْمَرُ الْأَرْضُ فَتُضْمُّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ" اه

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ "اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا اه وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عُودُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عُدُّوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عُدُّوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ عُدُّوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ" اه فَخَافُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاتَّقَوْهُ وَاسْأَلُوا اللَّهَ بِخَوْفٍ وَتَضَرُّعٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَفِي سُجُودِكُمْ وَعِنْدَ السَّحْرِ السَّلَامَةِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَوَاعَجَبًا مِمَّنْ أَيْقَنَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَءَامَنَ بِهِ كَيْفَ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَعِصِيَ اللَّهَ خَالِقَهُ، وَيُعْرِضَ نَفْسَهُ لِسَخَطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَنَعُودُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَنَ أَوْلِيَاءُهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦٦). فَيَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ حَدِيثٌ لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدُ أَيُّ لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدُ اه فَرَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ تُصِيبُ كُلَّ النَّاسِ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، وَقَدْ حَكَمَ بِضَعْفِ هَذَا الْحَدِيثِ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ثُمَّ ظَاهِرُهُ مُخَالَفٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَسُنَّتُهُ فَإِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا فَارَقَ السِّجْنَ وَالسَّنَّةَ اه وَمَعْلُومٌ مَنْ هُوَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَإِنَّهُ مِنْ كِبَارِ أَوْلِيَاءِ الصَّحَابَةِ وَقَدْ مَاتَ شَهِيدًا مِنْ جُرْحٍ أُصِيبَ بِهِ فِي غَزْوَةِ الْحَنْدَقِ وَوَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي فَضْلِهِ إِهْتَرَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ اه رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، فَلَا يَلِيْقُ بِمَنْ كَانَ حَالُهُ هَذَا أَنْ يُضْغَطَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ فَلْيَتَّبِعْهُ لِذَلِكَ.

Mes frères de foi, nous allons parler aujourd'hui de la vie du *barzakh* –la période comprise entre la mort et la résurrection– et ce qu'elle comporte. Notre Seigneur تبارك وتعالى dit, dans la sourate طه *Taha* ce qui signifie : « **Celui qui se détourne de la foi en Dieu, subira un séjour difficile** » c'est-à-dire dans la tombe tout comme l'a expliqué le Prophète صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. *At-Tirmidhiyy* a rapporté du Messager de Dieu صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ qu'il a dit ce qui signifie : « **La tombe peut être comme l'un des jardins du Paradis ou comme l'un des antres de l'enfer.** » Et dans les *Sounan* de *An-Naça'iy* d'après *^A'ichah*, que Dieu l'agrée, elle a dit : « *J'ai interrogé le Messager de Dieu صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ au sujet du supplice de la tombe et il a répondu* ce qui signifie : « **Oui, le supplice de la tombe est une vérité.** »

Parmi les choses auxquelles il est un devoir de croire, chers frères de foi, il y a le supplice de la tombe pour les non-croyants et pour certains croyants désobéissants. L'Imam *Abou Hanifah*, que Dieu l'agrée, a dit dans *Al-Fiqhou l-'Akbar* ce qui signifie : « *La pression et le supplice de la tombe sont une vérité. C'est quelque chose qui aura lieu pour les non-croyants et pour certains croyants désobéissants.* » Il n'est donc pas permis de nier le supplice de la tombe. Nier le supplice de la tombe est de la mécréance. L'Imam *Abou Mansour Al-Baghdadiyy* dans son

^{٦٦} سُورَةُ يُؤُسُ / ٦٢.

^٥ مذكور في صحيح ابن حبان وغيره. قال الشيخ في الشرح القويم هذا الحديث غير صحيح وإن صحه من صحه.

Livre *Al-Farqou bayna l-Firaq* a dit : « *Ils ont été catégoriques –les savants de Ahlou s-Sounnah wal-Jamā^ah– à dire que ceux qui renient le supplice de la tombe seront suppliciés dans leur tombe –c'est-à-dire en raison de leur mécréance.* »

Ce supplice, mes bien-aimés aura lieu par l'âme et le corps. Cependant, Dieu l'a voilé aux yeux de la plupart des gens, afin que l'esclave croie au supplice de la tombe alors qu'il lui est voilé et caché. La récompense de l'esclave en sera ainsi plus éminente. Ce qui indique que le supplice de la tombe aura lieu par l'âme et le corps, c'est ce qui est rapporté de notre maître ^Oumar Ibnou l-Khattab que Dieu l'agrée, lorsqu'il avait interrogé le Bien-aimé صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ Mouhammad مُحَمَّد, en lui disant ce qui signifie : « *Est ce que nous reprendrons conscience, ô Messager de Dieu ?* » Le Prophète lui avait répondu ce qui signifie : « **Oui, tout comme vous êtes conscients aujourd'hui.** » Celui qui a rapporté le حديث *hadith* a dit que ^Oumar s'est alors tu et qu'il n'a pas fait de commentaire, puisqu'il avait entendu une information qu'il ne connaissait pas auparavant.

Mes frères, At-Tirmidhiyy a rapporté du Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ Mouhammad مُحَمَّد qu'il a dit ce qui signifie : « **Rappelez-vous souvent de celle qui détruit les plaisirs, à savoir la mort, parce qu'il n'y a pas un jour sans que la tombe dise : "Je suis la demeure de l'exil, je suis la demeure de la solitude, je suis la demeure de la terre, je suis la demeure des vers !" Lorsque'un esclave croyant –c'est-à-dire dont la foi était complète– est enterré, la tombe lui dit : "Bienvenue ! Tu étais de ceux que j'aimais le plus quand tu marchais à la surface, et maintenant que tu es à ma charge et que tu es parvenu chez moi, tu verras comment j'agis avec toi." La tombe s'étend pour lui à perte de vue. Il lui est ouvert une porte qui donne sur le Paradis. Alors que lorsqu'un esclave pervers ou non-croyant est enterré, la tombe lui dit : "Tu n'es pas le bienvenu ! Tu faisais partie de ceux que je détestais le plus quand tu marchais à la surface, et maintenant que tu es à ma charge et que tu es arrivé chez moi, tu vas voir ce que je fais de toi !" Alors la tombe se referme en faisant pression sur lui au point que ses côtes s'entrecroisent.** Celui qui rapporte le حديث *hadith* a dit : Le Messager de Dieu a montré ses doigts et les a fait entrer les uns dans les autres, et il a dit ce qui signifie : « **Dieu met à sa charge soixante-dix serpents, si l'un d'entre eux soufflait sur la terre, elle ne ferait plus rien pousser jusqu'à la fin du bas monde. Ils vont le dévorer et l'écorcher jusqu'à ce qu'il parvienne au Jour de l'exposition des actes.** »

Parmi le supplice de la tombe, mes frères de foi, il y a la pression dans la tombe. Les parois des deux côtés de la tombe vont se rapprocher au point que les côtes du supplicié vont s'entrecroiser. Les côtes du côté droit vont croiser ses côtes du côté gauche. Mes bien-aimés, qui peut supporter la douleur de la torsion d'un de ses doigts ? Qui peut supporter la douleur de la fracture de sa main ? Quelle douleur alors que celle qui résultera de l'entrecroisement des côtes ! Ô Dieu, préserve-nous du supplice de la tombe et de la pression de la tombe, ô Toi le plus miséricordieux des miséricordieux... ô Toi le plus miséricordieux des miséricordieux... ô Toi le plus miséricordieux des miséricordieux...

Sachez que Dieu a préservé Ses saints du châtement de la tombe et des difficultés du jour du jugement, Dieu dit ce qui signifie : « **Certes, les saints [ceux qui sont agréés par Dieu] n'auront pas peur et ne seront pas chagrinés.** » À partir de là, il est à savoir que le حديث *hadith* qui

signifie que si quelqu'un devait en réchapper, ce serait *Sa^d* –c'est-à-dire que si quelqu'un devait échapper à la pression de la tombe, alors *Sa^d* en aurait réchappé, ce *hadith* n'a pas été jugé *sahih* –fiable. Certaines personnes ont prétendu à tort que tout le monde, croyant ou non-croyant, sera touché par la pression de la tombe. Le *Hafidh Ibnou l-Jawziyy* l'a jugé *da^if* – faible. De plus le sens apparent de ce *hadith* contredit la parole du Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ce qui signifie : « **Le bas monde est la prison du croyant [accompli] et, pour lui, la demeure de la faim et des épreuves. Ainsi, lorsqu'il quitte le bas monde, il quitte la prison et la demeure de la faim et des épreuves.** » Or on connaît qui était *Sa^d Ibnou Mou^adh*, il faisait partie des grands saints parmi les compagnons, il est mort martyr des suites de ses blessures lors de la bataille de *Al-Khandaq* et il a été rapporté que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit pour mentionner son mérite ce qui signifie : « **Le Trône a tremblé à la mort de Sa^d Ibnou Mou^adh** ». Ainsi, quelqu'un dont l'état est tel que le sien ne subira pas la pression de la tombe, que l'on prenne donc garde à cela.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّحِيْدٌ. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيْدٌ ﴿٢﴾﴾^٧. اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاؤَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُّهْتَدِيْنَ غَيْرِ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَاْمِنْ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْهَرِّيَّ رَحْمَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللهِ اِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوا اللهَ الْعَظِيْمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدْكُمْ، وَاَسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاَنْتَفُوْهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِّنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٦ سورة الأحزاب / ٥٦.

^٧ سورة الحج / ١-٢.